Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأمّا الشيوخ فسيتعرّضون لصدمة بمثل هذا الكشف عمّا يكون الإنسان عليه حقاً، وعمّا يظل عليه، وسيرفضون أن يصدقوا أنهم على هذه الشاكلة:

أوَ تحسب ذلك شنيعاً، أن يكون التحرّق والعنفوان
يعربدان، شاهدَيْن على شيخوختي؛
على أنهما لم يكونا داءً وبيلاً، حينما كنت يافعاً
وأيُّ شيء لديَّ سواهما يَحفِزُني إلى الغناء؟

وهذه الأبيات شديدة الأثر، على أنها ليست بالممتعة جداً. وقد تعرّضت العاطفة مؤخراً للنقد من قبل ناقد انكليزيّ أُقدّره بصورة عامة، ولكني أحسَب أنه أساء قراءتها. فأنا لا أقرؤها اعترافاً شخصياً لرجل كان يختلف عن الآخرين، بل لرجل كان في جوهره الرجل ذاته كمعظم الآخرين. وإنما يتمثل الفرق الوحيد في الوضوح والصدق والعنفوان الأعظم. وأيُّ رجل صادق، مسن بما يكفي، يمكن أن تكون هذه العواطف بالقياس إليه غريبة كل الغربة؟ وإنه لمن الممكن تخفيف غُلَوائها، وتنظيمها عن طريق الدين، ولكن من يستطيع أن يقول إنها ميتة؟ إنهم أولئك الذين ينطبق عليهم مبدأ لاروشفوكو: «**حين تغادرنا النقائص نعلّل أنفسنا بالاعتقاد بأننا نحن الذين تركناها**». وإنما تتمثل مأساة حكمة ييتس المنطوية على المفارقة، تتمثل كلها في البيت الأخير.

وعلى نحو مشابه فإن مسرحية (المطهر) ليست، كذلك، بالممتعة جداً، فهناك جوانب منها لا أحبها بنفسي. ولقد وددت لو أنه لم يعطها هذا العنوان، لأني لا أستطيع أن أتقبّل مَطْهَراً ليس فيه إشارة، أو على الأقل توكيد على التطهير.

ولكن بصرف النظر عن البراعة المسرحية الفائقة التي وضع بها هذا القدر الكبير من الحدث ضمن نطاق مشهد قصير جداً ليس فيه إلاّ القليل من الحركة، فإن المسرحية تقدم عرضاً بارعاً لانفعالات شيخ، وأحسب أن المقطوعات الساخرة (Epigrams) التي أوردتها تبدو لي قابلة لأن تؤخذ بالمعنى الدراميّ بمقدار ما تقبل ذلك المسرحية (المطهر) تماماً. فالشاعر الغنائي ــ وقد كان ييتس دائماً غنائياً،